@ 770 @ والثمار اللذيذة تأكلون . ^ (إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون * لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون * وما ظلمناهم ول كن كانوا هم الظالمين * ونادوا يمالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون * لقد جئناكم بالحق ول كن أكثركم للحق كارهون) ^ ولما ذكر نعيم الجنة ، عقبة بذكر عذاب جهنم فقال : ! 2 2 ! إلى ! 22 ! . ! 2 2 ! الذين أجرموا بكفرهم وتكذيبهم ! 2 2 ! أي : منغمرون فيه ، محيط بهم العذاب من كل جانب . ! 2 ! 2 فيه ، لا يخرجون منه أبدا . و ! 2 2 ! العذاب ساعة ، لا بإزالته ، ولا بتهوين عذابه . ! 2 2 ! أي : آيسون من كل خير ، غير راجين للفرج ، وذلك أنهم ينادون ربهم فيقولون : ! 2 2 ! وهذا العذاب العظيم ، بما قدمت أيديهم ، وبما ظلموا به أنفسهم . ! 2 2 ! فا لم يظلمهم ولم يعاقبهم بلا ذنب ولا جرم . ! 2 2 ! وهم في النار ، لعلهم يحصل لهم استراحة . 2 ! 2 ! أي : ليمتنا فنستريح ، فإننا في غم شديد ، وعذاب غليظ ، لا صبر لنا عليه ولا جلد . ^ (قال) ^ لهم مالك خازن النار حين طلبوا منه أن يدعو ا لهم أن يقضي عليهم : 2 ! 2 ! أي : مقيمون فيها ، لا تخرجون منها أبدا . فلم يحصل لهم ما قصدوه ، بل أجابهم بنقيض قصدهم ، وزادهم غما إلى غمهم . ثم وبخهم بما فعلوا فقال : ! 2 2 ! الذي يوجب عليكم أن تتبعوه . فلو تبعتموه ، لفزتم وسعدتم . ! 2 2 ! فلذلك شقيتم شقاوة لا سعادة بعدها . ! 2 2 ! يقول تعالى : ! 2 2 ! أي : أبرم المكذبون بالحق المعاندون له ! 22 ! أي : كادوا كيدا ، ومكروا للحق ولمن جاء بالحق ، ليدحضوه ، بما موهوا من الباطل المزخرف المزوق . ! 2 2 ! أي : محكمون أمرا ومدبرون تدبيرا ، يعلو تدبيرهم ، وينقضه ويبطله . وهو ما قيضه ا من الأسباب والأدلة ، لإحقاق الحق ، وإبطال الباطل ، كما قال تعالى : ! 22 ! . ! 2 2 ! بجهلهم وظلمهم ! 2 2 ! الذي لم يتكلموا به ، بل هو سر في قلوبهم ! 2 2 ! أي : كلامهم الخفي الذي يتناجون به ، أي : فلذلك أقدموا على المعاصي ، وظنوا أنها لا تبعة لها ولا مجازاة على ما خفي منها . فرد ا عليهم بقوله : ! 2 2 ! إنا نعلم سرهم ونجواهم ! 2 2 ! الملائكة الكرم . ! 2 2 ! كل ما عملوه ، سيحفظ ذلك عليهم ، حتى يردوا القيامة ، فيجدوا ما عملوا حاضرا ، ولا يظلم ربك أحدا . ^ (قل إن كان للرحم ن ولد فأنا أول العابدين * سبحان رب السماوات والأرض رب العرش عما يصفون * فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) ^ أي : قل يا أيها الرسول الكريم ، للذين جعلوا ولدا ، وهو الأحد الفرد الصمد ، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، ولم يكن له كفوا أحد . 2 ! 2 ! لذلك الولد ، لأنه جزء من والده ، وأنا أول الخلق انقيادا للأوامر المحبوبة

ولكني أول المنكرين لذلك ، وأشدهم له نفيا ، فعلم بذلك بطلانه . فهذا احتجاج عظيم ، عن من عرف أحوال الرسل . وأنه إذا علم أنهم أكمل الخلق ، وأن كل خير فهم أول الناس سبقا إليه ، وتكميلا له . وكل شر فهم أول الناس تركا له ، وإنكارا له ، وبعدا منه . فلو كان للرحمن ولد وهو الحق ، لكان محمد بن عبد ا ، أفضل الرسل أول من عبده ، ولم يسبقه إليه المشركون . ويحتمل أن معنى الآية : لو كان للرحمن ولد ، فأنا أول العابدين . ومن عبادتي ، إثبات ما أثبته ، ونفى ما نفاه ، فهذا من العبادة القولية الاعتقادية . ويلزم من هذا ، لو كان حقا ، لكنت أول مثبت له . فعلم بذلك ، بطلان دعوى المشركين وفسادها ، عقلا ونقلا . ^ (سبحان رب السموات والأرض رب العرضش عما يصفون) ^ من الشريك والظهير ، والعوين ، والولد ، وغير ذلك ، مما نسبه إليه المشركون . ! 2 2 ! أي : يخوضوا بالباطل ، ويلعبوا بالمحال . فعلومهم ضارة غير نافعة ، وهي الخوض ، والبحث بالعلوم التي يعارضون بها الحق ، وما جاءت به الرسل ، وأعمالهم لعب وسفاهة ، لا تزكي النفوس ، ولا تثمر المعارف . ولهذا توعدهم ما أمامهم يوم القيامة فقال : ! 2 ! 2 فسيعلمون فيه ماذا حصلوا ، وما حصلوا عليه من الشقاء الدائم ، والعذاب المستمر . ^ (وهو الذي في السمآء إل ه وفي الأرض إل ه وهو الحكيم العليم * وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون * ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون * ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن ا فأنى يؤفكون * وقيله يرب إن ه ؤلاء قوم لا يؤمنون * فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون) ^ ! 2 2 ! يخبر تعالى ، أنه وحده ، المألوة ، المعبود في السموات والأرض . فأهل السموات كلهم ، والمؤمنون من أهل الأرض يعبدونه ، ويعظمونه ، ويخضعون